**إنجيل متى ٤: ١٨-٢٢**

# إختيار الاتباع

تأليف: تومي ساوث

*« وإذ كان يسوع ماشياً عند بحر الجليل، أبصر أخوين، سمعان الذي يقال له بطرس وأندراوس أخاه، يلقيان شبكة في البحر، فإنهما كانا صيادين. فقال لهما: « هلم ورائي، فأجعلكما صيادي الناس! » فللوقت تركا الشباك وتبعاه. ثم اجتاز من هناك، فرأى أخوين آخرين، يعقوب بن زبدي ويوحنا أخاه، في السفينة مع زبدي أبيهما يصلحان شباكهما، فدعاهما. فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه » (متى ٤: ١٨-٢٢).*

تخيل انك كنت متفرجاً واقفاً عند بحر الجليل في اليوم الذي مر فيه يسوع من هناك ودعى إليه بطرس، وأندراوس، ويعقوب، ويوحنا.

وفسر لك شخص ما كان يقف قريباً من هناك قائلاً: « قال ذاك الرجل انه ملكاً. فآمن به هؤلاء الرجال الأربعة، وها هم يتركون بيوتهم وأعمالهم ليكونوا أتباعه. يعتقد بان ذلك هو بداية ملكوت الله ».

ما الذي يمكن ان يخطر ببالك؟ ماذا تكون قناعتك؟ هل تكون متعاطفاً؟ أم تنذهل؟ هل تسخر؟ وخاصة ما الذي تظنه عن الرجال الأربعة الذين بدوا مستعدين ان يتركوا بيوتهم ومهنتهم ليتبعوا « الملك » الجديد؟ مهما كان تفكيرك، فان تلك كانت طريقة مدهشة لوضع أساس ملكوت الله - إنسان عادي المظهر من الجليل، نجار، دعى نفسه « ملك »، وأربعة من صيادي السمك شاءوا ان يخاطروا بكل شيء ليخدموه. ولكن هكذا بدأ بيسوع يدعى دعوة شخصية « هلم ورائي » وبالناس الذين يستجيبون لتلك الدعوة. ذلك هو جوهر المسيحية ماضياً وحاضراً. يقدم يسوع الدعوة وعلى الناس الاستجابة.

## « الاثني عشر »

هؤلاء أتباع يسوع الأربعة، إلى جانب ثمانية آخرين يسمونهم أحياناً كثيرة في الكتاب المقدس بـ « الاثني عشر ».[١] على الرغم من انه لم يتم استخدام الصيغة « تلميذ » في الأصحاح الرابع من إنجيل متى، إلا انها أستخدمت عدة مرات في نصوص أخرى من الإنجيل نفسه لوصف هؤلاء الرجال والآخرين الذين بدأوا يتبعون يسوع. صيغة « تلميذ » تعني أولاً: الذي يتعلم، ثم يكون تابع، وهذا ما يقضي هؤلاء الرجال بقية حياتهم في عمله - يتعلمون ويتبعون.

كانت للاثني عشر مهمة خاصة، ولهذا السبب يطلق عليهم ايضاً اسم « رسل » يسوع، وهي صيغة تصف الذين أُرْسلوا بسلطان. كانت مهمتهم أن يكونوا شهود عيَان لأعمال يسوع وكلامه. قبل صعوده بقليل إلى السماء، أوصاهم يسوع قائلاً: « ... وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي كل اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض » (أعمال ١: ٨). يعكس يوحنا دوره الخاص في الفقرة الأولى من رسالته الأولى، إذ كتب:

> الذي كان من البدء، الذي سمعناه، الذي رأيناه بعيوننا، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة. فإن الحياة أُظهِرَت! وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحياة الأبدَية التي كانت عند الآب وأُظهِرَت لنا.

[١] توجد قائمة مكتملة بأسماء الرسل الاثني عشر في إنجيل متى ١٠: ١-٤.

> الذي رأيناه وسمعناه، نخبركم به لكي يكون لكم أيضاً شركة معنا. وأما شركتنا نحن، فهي مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح. ونكتب إليكم هذا لكي يكون فرحكم كاملاً (يوحنا الأولى ١: ١-٤).

كانت مهمة الرسل هي مواصلة عمل يسوع، أي الكرازة باقتراب الملكوت، وبعد صعوده، يكرزون بوصول الملكوت. «هؤلاء الاثنا عشر، أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: إلى طريق الأمم لا تمضوا، وإلى مدينة السامرة لا تدخلوا. بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة. وفيما أنتم ذاهبون، اكرزوا قائلين: إنه قد اقترب ملكوت السموات... من يقبلكم، يقبلني؛ ومن يقبلني، يقبل الذي أرسلني» (متى ١٠: ٥-٧، ٤٠). كانت هذه المهمة الخاصة يقوم بها هؤلاء الرجال فقط وقليلون آخرون مثل بولس بالسلطان نفسه لأنهم كانوا مع يسوع.[٢] كانت هذه دعوة عظيمة، كما أشار إليها بولس فيما بعد، إذ كتب: «فلستم إذاً بعد غرباء ونُزُلاً، بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله. مبنين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية» (أفسس ٢: ١٩ و٢٠).

## قرار صعب

لكن في اليوم الذي دعاهم فيه يسوع، واجه بطرس وأندراوس ويعقوب ويوحنا قراراً صعباً إلى أبعد حد. لم يدركوا ما تم ذكره من قبل. لم تكن لديهم خبرة رسولية للرب أو ان يكونوا أعمدة الكنيسة التي كان على يسوع أن يبنيها. وضع أمامهم كل هذا. كان كل ما لديهم حينذاك هو دعوة يسوع، كما كان عليه أيضاً ان يتخذ قراراً للدعوة التي دعي هو بها كمخلص، والآن، عليهم أن يقرروا ما إذا كانوا يقبلون دعوتهم.

ان إتباع يسوع هو دائماً مسألة قرار شخصي. لا يحدث ذلك «تلقائياً». يستمر الملكوت الآن كما بدأ، بأُناس يسمعون دعوة المسيح لاتباعه، ويقررون ان يطيعوا. نكون أتباع المسيح عندما نسمع دعوة الإنجيل ونستجيب إليها.

ولكن بصراحة، هناك ثلاثة قرارات يجب إتخاذها ليصير الشخص من أتباع يسوع:

أولاً: لا بد أن نقرر بانه يستحق اتباعه. وهذا يعني ان نقبل ما يدعي به انه ابن الله، ومخلص العالم، إلخ. في أول لمحة، يبدو انه كان وليد اللحظة للرجال الأربعة المذكورين في الأصحاح الرابع من إنجيل متى. ولكن النظر الدقيق يكشف انه كان أكثر من ذلك بكثير. تقول الآيتين ٢٠ و٢٢ انهم تركوا كل شيء «للوقت»، أي حالاً. ولكن لا يجب أن نظن انهم فعلوا ذلك بدون تفكير كثير. من الواضح انه لم يكن هذا أول لقاء بينهم مع يسوع. على سبيل المثال، يخبر إنجيل يوحنا ١: ٣٥-٤٢ عن لقاء سابق بين يسوع وأندراوس وبطرس، عندما كان يسوع لا يزل في اليهودية. تقول الآية ٣٥ انهم كانوا قد سمعوا وآمنوا بشهادة يوحنا عن يسوع، بما انهما (على الأقل أندراوس إن لم يكن كليهما) كانا تلميذي يوحنا. هكذا أيضاً يبين إنجيل لوقا ٥: ١-١١ انه قبل ان يتركوا كل شيء و«يتبعوه»، كان بطرس ويعقوب ويوحنا قد رأوا برهان ادعاء يسوع بانه ابن الله. بما انهم التقوا مع يسوع في وقت سابق، الآن هو «وقت اتخاذ القرار». كان عليهم أن يقرروا على أساس ما قد رأوا وسمعوا، إما يتبعوه أم يرفضوا دعوته لهم أن يعطوا حياتهم لخدمته. هذا هو القرار نفسه الذي يجب لنا جميعاً أن نتخذه. هل تثق به؟ هل أنت مقتنع بانك تحتاج إليه؟ هل تكون هناك فائدة في حياتك من اتباعه؟ هل أنت مقتنع بانك لا تحاول رفض دعوته؟

ثانياً: حالما نقرر انه يستحق إتباع يسوع، ينبغي أن نقرر إتباعه. المعرفة بانه يجب عليك أن تتبع يسوع شيء، والقيام بذلك شيء آخر. هل تساءلت قط لماذا اختار يسوع هؤلاء

---

[٢] أعطيت «مؤهلات» الرسول في أعمال الرسل ١: ٢١ و٢٢ عند إختيار متياس ليحل محل يهوذا الاسخريوطي الذي تعدى «هذه الخدمة والرسالة» (أعمال ١: ٢٥): «فينبغي أن الرجال الذين اجتملوا معنا كل الزمان الذي فيه دخل إلينا الرب يسوع وخرج، منذ معمودية يوحنا إلى اليوم الذي ارتفع فيه عنا، يصير واحد منهم شاهداً معنا بقيامته». يوضح هذا النص ان المنصب الرسولي لم يقصد به ان يستمر إلى كل الأزمنة، كما يتمسك به البعض. بدون شهود عيان، لا يكون هناك المنصب الرسولي.

الرجال الأربعة؟ طبعاً لم يكن بسبب ثقافتهم، ولا بسبب نفوذهم الدنيوي أو سلطانهم، أو هيبتهم، أو ثروتهم، أو خبرتهم في قيادة الآخرين، لأن الأناجيل توضح انهم لم يملكوا أية من هذه الميزات. لقد كانوا عمالاً عاديون، وحسب معيار العالم، غير مؤهلين البتة للمهمة التي وضعت أمامهم. ولكنهم شاءوا أن يفعلوا ذلك! انجذبوا إلى يسوع وشاءوا ان يستجيبوا إلى دعوته للتلمذة. واجه هذا – يؤمن كثيرون بيسوع، الذين يعرفون انه يستحق الاتباع بدون شك، ولكن لا يشاءوا ان يتبعوه. في إنجيل يوحنا ٨: ٣١ و٣٢ كان يسوع يقول «لليهود الذين آمنوا به: إنكم إن ثبتم في كلامي، فبالحقيقة تكونون تلاميذي. وتعرفون الحق، والحق يحرركم». هناك فرقاً كبيراً بين مجرد الإيمان بيسوع، بادراك حقيقة ادعاءاته وبين الإرادة للمواصلة في كلمته. الأول هو إدراك ذهني صريح، والثاني هو تلمذة – «بالحقيقة تكونون تلاميذي».

ثالثاً: سنتخلى عن كل ما ينبغي التخلي عنه لنتبع يسوع. رغم اننا نريد أن نتبعه، ربما ما يزال هناك تأثير بعض الشهوات التي قد تمنعنا من أن نصير تلاميذ.

يوضح الأصحاح الرابع من إنجيل متى ان هؤلاء الرجال الأربعة تركوا كل شيء. تقول الآية ٢٠ بان بطرس وأندراوس تركا الشِّباك، شاءا ان يتركا مهنتهما، وطريقة حياتهما. حسب ما ورد في الآية ٢٢، ترك يعقوب ويوحنا سفينتهما، من الممتلكات الثمينة، ربما كانت الشيء الوحيد الذي يملكانه، ولكنهما تركاه ليتبعا يسوع. تركا أيضاً أبيهما وعانيا من فقدان علاقة حميمة في الأسرة اثناء ذلك. لم يبالغ بطرس عندما قال: «ها نحن قد تركنا كل شيء وتبعناك» (متى ١٩: ٢٧).

هل ترى صعوبة في القيام بما فعلوا؟ يعتقد ج. م. قبسون اعتقاداً واقعياً بانه ربما كان زبدي الشيخ يوبخهما من السفينة عندما مضيا – «انكما ستعودان!» (مقتبس من جون مورو قبسون). ستكون هناك عقبات دائماً عند اتباع يسوع وتضحيات يجب القيام بها. ينبغي ان يقرر التلميذ القيام بها. لم يقل يسوع لكل شخص أن يترك كل شيء – ولكن كل شيء الذي قد يكون عقبة في طريق اتباعه. مضى إلى حد القول بانه إذا كانت يدك أو رجل أو عينك، تعثرك من الدخول إلى الملكوت، يجب إستئصال الجزء الذي يعثرك حالاً وألقها عنك (متى ١٨: ٧–٩)! الدعوة إلى التلمذة هي الدعوة «لتنكر نفسك» – ليس «أشياء» قليلة فقط، بل كل شيء يقف في طريقك.

هذا القرار الثالث هو الأصعب. من الصعب الإيمان بان يسوع يستحق الاتباع. فضلاً عن ذلك، كل من يضع حياته لأجلنا يستحق الاتباع. هذا أيضاً فان الرغبة لاتباع يسوع فيها شيء من الصعوبة. لم تكن هناك أبداً أية شخصية جذابة على هذه الأرض، حتى وإن لم نكن نحبه شخصياً، توجد رغبة طبيعية في داخلنا لننجو من الدينونة المحتومة إذا لا نتبعه. ولكن من الصعب التخلي عن «الأوثان»، وعن خطايانا، واعجابنا بذواتنا وموافقة الآخرين.

### الخلاصة

هل يعيقك أي مما ورد ذكره؟ ما زال يسوع يدعو التلاميذ برسالة الإنجيل. انه يدعوك، ومازال يقول: «أتبعني. ها هو الوقت لصنع القرار». عليك أن تقرر: هل يستحق ذلك؟ هل أريد أن أتبعه؟ هل أشاء أن أترك كل شيء لأكون تلميذه؟

---

### مختصرات

---

### «هَلُمّ وَرَائي»

١. هلم ورائي للتكريس (متى ١٦: ٢٤).
٢. هلم ورائي للإخلاص (متى ١٩: ٢١).
٣. هلم ورائي للهوية (يوحنا ١٠: ٢٧).
٤. هلم ورائي للانفصال (يوحنا ١٢: ٢٦).

بقلم/ ر. م. پات

## اختيار
## (متى ٤: ١٨-٢٠)

١. يختارنا الله دائماً قبل أن نختاره.
٢. لا يختارنا الله لأننا نستحق ذلك.
٣. لا يختارنا الله لنكون الأفضل له، بل لنكون خدامه.
٤. عندما يختارنا الله ويدعونا، علينا أيضاً ان نختار.

بقلم/ د. م. بايلي

## دعى يسوع الاثني عشر
## (متى ٤: ٢١ و٢٢)

١. دعى المسيح الناس المشغولين وليس العاطلين. كانا «يصلحان شباكهما».
٢. دعى الشباب «تركا... أباهما».
٣. دعى أناس متعاونين، وليس الذين يمارسون الفردانية. «أخوين... في السفينة».
٤. دعى أناس التضحية، وليس خدام الذات. «تركا السفية وأباهما».

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧